مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 128) 2024, pp. 479-490

منهج البقاعي في كتابه مصاعد النظر للأشراف على مقاصد السور "سورة البقرة انموذجا"

م.م. منى إبراهيم جلود
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية/ قسم علوم القرآن
muna.i.jalood@uomustansiriyah.edu.iq
07706822210

مستخلص البحث:
يهدف البحث الى بيان منهج الإمام البقاعي في كتابه مصاعد النظر للأشراف على مقاصد السور"سورة البقرة انموذجا"
هذا الكتاب الذي يعد من أهم الكتب المتخصصة في بيانِ مقاصدِ السورِ القرآنية ، فقد كان اضافة عظيمة للمكتبة الإسلامية ، إذ اضاف شيئا جديدا وهو علم المناسباتِ وعلم مقاصد السورِ ، وان لم يك أول من كتب فيهما إلاّ أنه أول من افردهما في كتب مستقلة .خطة البحث:تألف البحث من مقدمة ومبحثين ، تناول المبحث الاول: نظرة عامة حول منهج البقاعي في كتابه مصاعد النظر للأشراف على مقاصد السور"سورة البقرة انموذجا" وقد تضمن ستة مطالب.اما المبحث الثاني: ففي بيان الوحدة الموضوعية وتطبيقات على سورة البقرة . الخاتمة: تضمنت النتائج التي توصل لها البحث، واخيرا قائمة باسماء المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: البقاعي، مصاعد النظر، مقاصد السور.

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الغر المنتجبين

وبعد.....

إن القرآن المجيد هو رسالة الله الخالدة ، الذي اخرج البشرية من الظلمات الى النور، ولاشّك لانجد كتابا اوجد تحولاً في حياةِ الإنسانية كما اوجدها القرآن المجيد، فقد بنى حضارة شامخة ، اذ كان دستورا متكاملا ، ولأجل هذه المنزلة العظيمة لهذا الكتاب، سعى المسلمون قديما وحديثا لفهم هذا الكتاب العظيم من خلال تصنيف الكتب والمؤلفات ، في مختلف العلوم التي يمكن لها خدمة القرآن الكريم، بعد ان هيأ الله تعالى لكتابه رجالاً اوقفوا حياتهم لخدمة كتابه ، وافنوا أعمارهم في معرفةِ معانيه وتفسيره، وستفرغوا جهدهم في تعلمِه وتعليمِه . ومن هؤلاء العلماء الإمام برهان الدين البقاعي الذي اضاف للمكتبة الإسلامية جملة من المؤلفات كان أبرزها (نظم الدُرر في تناسبِ الآيات والسور، و مصاعد النظر للأشراف على مقاصد السور الذي هو موضوع بحثنا) فقد اضاف شيئاً جديداً وهو علم المناسبات وعلم مقاصد السور ، وان لم يك أول من كتب فيهما الاّ أنه أول من افردهما في كتب مستقلة .

التمهيد:

نبذة مختصرة عن الامام البقاعي

اسمه:

هو ابراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط بن علي بن ابي بكر ، المعروف بـ"برهان الدين البقاعي" (العسقلاني، 2008، صفحة :46) (الزركلي، 2002، صفحة :56/1).

ولادته :

ولد البقاعي في عام 809هـ ، بقرية خربة روحه في سهل البقاع ، وهي قرية من قرى لبنان حاليا ، وقد كانت سابقا تابعة لدمشق (الزركلي، 2002، صفحة :56/1).

حياته:

ولد في اسرة فقيرة ، وقد حفظ القرآن في صغرة ، وتعلم بعض العلوم الاساسية ، فقد والده وعمه ، فرحل مع والدته الى دمشق وسكن فيها ، ثم رحل الى بيت المقدس طلبا للعلم ، ومن ثم رحل الى القاهرة وقد التقى بشيخه الحافظ بن حجر العسقلاني الذي لازمه ، وبعدها عاد الى دمشق ومكث فيها الى ان توفي سنة 885هـ ، ودفن خارج دمشق (الزركلي، 2002، صفحة :56/1).

شيوخه:

تتلمذ البقاعي على يد مجموعة من العلماء الاجلاء كان ابرزهم:

"التاج بن بهادر، ابو الفضل المغربي، ابن حجر العسقلاني، العلاء القلقشندي ، العماد بن شرف، وغيرهم الكثير" (العسقلاني، 2008، صفحة :46).

اثاره العلمية:

كان للبقاعي اثار علمية جمّة تبيّن مدى سعة علمه ، وتبحره في العلوم المختلفة من هذه الاثار :

1. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.
2. مصرع التصوف .
3. تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الالحاد.
4. عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والاقران
5. بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة
6. إنارة الفكر بما هو الحق في كيفية الذكر.
7. النكت الوفية بما في شرح الالفية للحافظ العراقي، وغير ذلك من المصنفات

(العسقلاني، 2008، صفحة :46)

المبحث الاول: نظرة عامة على منهج الإمام البقاعي

نهج الإمام البقاعي في كتابه "مصاعد النظر للأشراف على مقاصد السور" منهجاً لم يسبقه إليه أحد من العلماءِ الذين كتبوا حول القرآن الكريم مّما يتعلق به ، وسنلقي نظرة عامة على منهجه .

المطلب الاول: بيان محل نزول السورة

يبدأ كل سورةٍ ببيان محل نزولها مكية كانت ، أم مدنية ، لأنه يرى أن نسبة السورة إلى محل نزولها من جملة صفاتها ، وكان يحكي الإجماع أن وجد ، واما ان كان هناك خلاف في محل نزول السورة فإنه يذكر المذاهب والأقوال المنسوبة إلى أصحابها ، ثم يدلي برأيه مدعوما بالدليل ، فضلا عن اهتمامِه ببيان الآيات ، أو الآية من مدنية السورة ، أو مكيتها ، وبيّان الخلاف الوارد في ذلك ، ثم يبيّن القول الراجح ، مثال ذلك مابينه في محل نزول سورة البقرة ، حيث ذكر: انها مدنية إجماعاً ، ثم شرع ينقل الاراء :

قال النجم النسفي (كحالة،، صفحة 350/7) : "ونزلت يوم النحر بمنى في حجة الوداع ، وهي آخر آية نزلت" .وقال الأصفهاني: قال عبدالله بن عباس: "هذه السورةِ أول ما نزل بالمدينة" ، نزلت متفرقة ، وقيل: إنها آخر مانزل على النبيّ الأكرم "وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ" ، وقيل: نزلت يوم النحر في حجة الوداع ، وهي ليست بمدنية (البقاعي،885، صفحة 6/2).

المطلب الثاني: بيان عدد آيات السورة

يهتم الإمام البقاعي ببيان عدد آيات السورة عند مذاهب العدد ، وذكر الآيات موضع الاختلاف وعدد آياتها مائتان وثمانون منها كوفي، وسبع آيات منها بصري، وخمس آيات فيما عداهما اختلافها: إحدى عشرة آية انفرد الكوفي بعدَّ "الم" ، وعدّ الشّامي "ولهمِ عذاب عظيم" (البقرة:7) ، وعدّ البصريّ "إلا خائفين" و "قولاً معروفا" (البقرة:235) وهكذا يشرع في نقل الاراء. (البقاعي،885، صفحة 6/2)

المطلب الثالث: الفاصلة القرآنية

الفاصلة لغة: "الفَصلُ: بَوْنُ ما بين الشَّيئينِ" (الفراهيدي، 170، صفحة :126/7).

الفاصلة اصطلاحا: "كلمة آخر الآية، كقافية الشّعر، وقرينة السّجع"

(السيوطي، 1974، صفحة :332/3)

يشير الى فواصل السور ، ويعبر عن ذلك بقوله: "مايشبه الفاصلة فيها" ، حيث ذكر ان سورة البقرة: اثنا عشر موضعا ، منها أحد عشر موضعاً لم يجمع عليها ، واما الثاني عشر ورد فيها خلاف (البقاعي،885، صفحة 8/2). أول "من خَلاق" (البقرة:102) ، "وهم يتلون الكتاب" (البقرة:113) ، "هم في شِقاق" (البقرة:137) ، "والأنفس والثمرات" (سورة البقر:155) ، "في بطونهم إلا النار" (البقرة:174) ، "طعامُ مسكين" (سورة البقرة:184) ، "من الهُدَى والفرقان" (البقرة:185) ، "والحرماتُ قِصاص" (البقرة:194) ، "عند المَشْعَرِ الحَرام" (البقرة:198) ، "ماذا ينفقون" (البقرة:115) ، "الخبيثَ منه تُنْفِقون" (البقرة:267) ، واما الموضع الثاني عشر فقد اشار إلى اشتباه من عزاها إالى المكي.

المطلب الرابع: مقاصد السور

الجدير بالذكر ان الغرض الاساس من هذا تأليف هذا الكتاب هو بيان مقاصد ، حيث ذكر الإمام البقاعي: "ان هذا الكتاب الذي سماه : "مصاعد النظر، للِإشراف على مقاصد السور" ، يصلح له ايضا اسم : "المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى" (البقاعي،885، صفحة 98/1) .

فقد اهتم الإمام البقاعي ببيان مقصود السورة ، لما له اثر في بيان السورة : حيث يرى ان السورة هي كالشجرة العالية المزينة بانواع الزينة المنظومة بانواع الدرر ، وافانانها كالدوائر ، بحيث كل دائرة منها لها شعبة مرتبطة بما قبلها ، وشعبة مرتبطة بما بعدها ، وقد واصل اولها باخرها . فتكون، مثال ذلك ما ذكره في بيان مقصود السورة، حيث اشار إلى ان مقصود سورة البقرة هو إقامة الدليل على ان القرآن الكريم هو طريق الهدى في كل حال ، واعظم ما يهدي اليه هو الإيمان بالله الواحد ، والإيمان بالغيب ، وقد بينت احوال الامم السالفة التي لم تؤمن ، وما ترتب على ذلك من الخسران الابدي (الصابوني،1997، الصفحات 83/1-84).

المطلب الخامس: بيان اسماء السور.

يؤكد الإمام البقاعي على بيان أسماء السورة إن كان لها أكثر من أسم ، ويحرص على الربط بين كل أسم ومايدل عليه ، مثال ذلك ما فعله في سورة البقرة :

1. الزهراء: لإسفار وجوه من آمن بالله تعالى ، وآمن بالغيب ولم يكن في شك يوم الجزاء ، ولأنها سورة الكتاب الكريم الذي جاء لهداية النّاس ، والهادي يلازمه النور الحسي الّذي يدرك بالبصر، أو المعنوي الّذي يدرك بالبصيرة (البقاعي،885، صفحة 10/2) .
2. السنام: سميت بذلك لتناولها اصول الدين مثل التوحيد و الإيمان بالغيب فهي القواعد التى تبنى عليها الفروع ، ولا أجمع من الإيمان بالآخرة ، ولأن السنام أعلى ما في الطيّةِ الحاملةِ، والكتاب الّذي هي سورته، هو أعلى ما في الحاملِ للأمةِ في المسيرِ إلى دارِ القرار (البقاعي،885، صفحة 10/2).
3. الفسطاط : يعني الخيمة، و تارة يعني الجماعة ، ولا شك أن القرآن الكريم بتلك المنزلة ولا سيما وفي سورة البقرة وردت الدعائم الخمس المهمة منها: الجهاد، وغير ذلك (البقاعي،885، صفحة 10/2).

المطلب السادس: فضائل السور

بدأ الإمام البقاعي كتابه ببيان فضائل القرآن عامة ، واستند في ذلك إلى جملة من الاحاديث والآثار التي تتناول فضائل القرآن ، وعمل على ترتيبه ترتيبا يدل على سعة أفق ، وتمكن في دراسته في الحديث وعلومه فعند كلامه في فضل سورة البقرة ، قام بسرد الاحاديث الواردة في فضائلها ، فضلاً عن بيان درجة الاحاديث ، والحكم عليها ببيان ما في سنّدها من حال بعض الرواة ، مثال ذلك ، قال رسول الله (ص): "البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، لا يدخله الشيطان تلك الليلة (الهيثمي،807، صفحة 312/6) ، وروى الطبراني في معجمه الكبير بسند فيه عاصم بن بهدلة ،وقد ثقه الهيثميّ (الهيثمي،807، صفحة 159/7) .وايضا قال رسول الله (ص): "تعلَّموا سورة البقرة، فإن أَخْذَها بركة، وتَرْكَها حسرة، ولا تستطيعها البَطَلَة" (مسلم،261، صفحة 90/6) .

المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية

المطلب الأول: تعريف الوحدة الموضوعية

قال ابن منظور : "الوحدة - بكسر الحاء - هي: الأنثى المنفردة" (ابن منظور711، صفحة 4780/6) ، و بسكونِ الحاء تعني الإنفراد (المناوي،1031، صفحة 675) ، والواحد يقصد به العدد، والأوحد هو الّذي لا ثاني له، و إذا جاءت الواو مفتوحة والحاء ساكنة يكون معناها الإتحاد والاجتماع، وهي عكس إذا جاءت الواو مكسور والحاء ساكنة فيكون معناها الافتراق، والتشتت (ابن منظور711، صفحة 4780/6) (الزاوي،دت، صفحة 581/1)، الوحدةُ: هي عدم الإنقسام (حجازي،1970، صفحة 32) .

الموضوعية

الموضوع في اللغة: من الوضعِ ، وهو يأتي بمعنى الإلقاءِ والتثّبتِ في المكان ، وناقة واضعةٌ إذا رعت حول الماءِ ولم تبرح . (الجوهري،393، صفحة 434).

الموضوع في الاصطلاح: هو أيّ مسألة، او قضيةٌ تتعلق بجانبٍ من جوانبِ حياة النّاس تعرضت لها الآيات القرآنية ، سواء اكان في عقديا، ام اجتماعيا. (مسلم،2005، صفحة 146).

اما تعريف الوحدة الموضوعية كونها مركبا لفظيا: فتعني أن يكون للسورة الواحدة من القرآن موضوعا منفردا، وهو في ذات الوقت تتضمن السورة جملة من المحاور مجتمعة لتشكل بذلك الموضوع الّذي يسمى موضوع السورة الكريمة (ربيع، 2021، صفحة :71) ، وهي بذلك تمثل النظرة الكلية الشاملة لما جاء فيها، حيث جاء في الموافقات للشاطبي(791هـ) وهو يوضح فوائد النّظم واهميته إذ اكد على اعتبار النّظم في أيّ سورة ليتم به فائدة استيفاء المقصود منها (الشاطبي،791، صفحة 415/3) ، الّذي اشار إليه الشاطبي في الموافقات هو ذاته الوحدة الموضوعية.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية ، حقيقتها واهميتها

اولاً: الوحدة الموضوعية: ممن المسلمات التي اجمع عليها علماء الامة أن الأوجه الإعجازية للقرآن الكريم كثيرة ، ومتنوعة، فمثلما أن القرآن الكريم معجز ببيّانه، فهو معجز بأسلوبه ، ونظمه ، وطريقة ترتيبه للسور ، والآيات ، و ما تضمن من أحكام وحكم، ، فضلا عن أسلوبه المعجز في عرض القضايا التي تمس حياة النّاس في مختلف المجالات (ربيع، 2021، صفحة :71) ، وكما أنه معجز في الإخبار عن المسائل الغيبية ، وكذلك في الإخبار عن المستقبل ، و إنبائه باخبار الماضي، فهومعجز ايضا في ترابط وإنسجام ألفاظه ومعانيه وحروفه، فضلا عن إعجازه في موسيقاه و فواصله ، فالقرآن الكريم يعطي لكل موضوع من الموضوعات التي يتناولها بصورة متكاملة ، رغم معالجته لها في أكثر من موضع في سورً مختلفة، ، وهو ما اكده الله عزوجل بقوله: "وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ الله لوَجَدُوا فِيهِ اخْتَلافًا كَثِيرًا" (النساء:82) ، وكذلك من الإعجاز الّذي ورد في القرآن هو تناوله لجملة من الموضوعات تدور في محورٍ واحدٍ في سورة واحدةٍ و تصل إلى هدفٍ واحدٍ لأمر في غاية الإعجاز (حسين، 2024، صفحة :398) ، كذلك التلائم بين الموضوعات التي قد تبدو مختلفة، ولكن الإعجاز يكمن بصياغتها صياغة خاصة يجعل من السورة مترابطة ، فضلا عن ترابطها مع موضوعات أخرى في سورٍ أخرى، بشكل يعجز ايّ بشرٍ من أن يفعلَ هذا

(احمد، 2021، صفحة :1191)، و هذا ما أشار إليه الإمام البقاعي عن هذه الوحدةِ الموضوعية، وعلاقتها بالترابط في السورةِ الواحدةِ: "فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لمقتضى الحال وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيه" ، و في موضعٍ آخر من كتابه اشار: "إن من عرف المراد من اسم السورة عرف مقصودها، ومن حقق المقصودَ منها عرف تناسب آيها وقصصها وجميع أجزائها" (البقاعي،885، صفحة 149/1)

المطلب الثالث: الوحدة الموضوعية في سورة البقرة

الموضوعات التي تناولتها السورة نقرأ مثلا: سورة البقرة، وهذه السورة طويلة، فقد تناولت جوانب كثيرة ، وموضوعات عدة ابرزها:

اولاً: تناولت الآيات الاولى فيها بيان صفات المؤمنين وبينت حقيقة الإيمان ، وتناولت صفات الكافرين ، والمنافقين ، و بينت حقيقة الكفر وحقيقة النّفاق ، تمهيدا للمقارنة بين أهل السعادة وأهل الشّقاء .

ثانياً: ثم ذكرت قصة النبيّ آدم (ع) حيث تناول الحديث عن بدء الخليقة ، ، وماكان من احداث عند خلقه .

ثالثاً: ثم تحدثت السورة بإسهاب عن اهل الكتاب ، وبالتحديد عن اليهود ، لتحذير المسلمين من مكرهم ، وتاريخهم المعروف بنقض المواثيق والعهود ، لانهم كانوا مجاورين للمسلمين في المدينة المنورة (الصابوني،1997، الصفحات 1/26-28).

رابعاً: وقد كان الجانب التشريعي هو الابرز في كثير من آيات السورة، بل كان المقصد الأهم في السورة ، كونه ينظم حياة المسلمين في بداية بناء دولتهم ، لأنهم كانوا في امس حاجتهم إلى ذلك في حياتهم سواء كان في عباداتهم ، ومعاملاتهم ، لذا فقد أهتمت السورة باحكام الصوم ، واحكام الحج ، واحكام الوصية والقصّاص ، واحكام الجهاد ، وقضية الخمر والميسر ، وجانبا كبيرا من شوؤن الاسرة .

خامساً: بعد ذلك تناولت السورة التشريعات المالية التي نظمت تعاملاتهم المالية ، و اوضحت الطرق المشروعة ، واشرت إلى خطورة التعاملات الربوية واكدت على تحريمه ، وذكرت احكام الدين وكتابته ، والاشهاد عليه والرهان بما يحفظ حق الدائن والمدين.

سادساً: اما خاتمة السورة فكانت دعوة للمؤمنين الى التوبة إلى الله ، والإنابة والتضرع لرفع الآصار ، والاغلال وطلب العون من الله تعالى (الصابوني،1997، صفحة 28/1).

جميع هذه الموضوعات عندما يتم قراءتها قراءة سطحية، يُظن أنها موضوعات متفرقة، وليس بينها شيء من الترابط ، ولكن إذا نظرنا إلى أول الكلام وآخره باعتبار النظم ندرك حينئذ وجوه الاعجاز (هادي، 2021، صفحة :75) .. فالسورة موضوع البحث هي كلام واحد

بالنظر إلى النّظم، واحتوئها على أنواع من الكلام بحسب ما بين فيها، من المقدمات والتمهيد للامر المطلوب، و ما كان مؤكِداً ومتمما، ومنها الخواتيم العائدة على ما قبلها بالتأكيد (الشاطبي،791، الصفحات 414/3-415).أكد الشاطبي على التركيز على جهة النظم في السورة ؛ إذ لايمكن استيفاء فائدة إلا من خلال بالنظر لها جميعها ، فالاقتصار على البعض لا يمكن الوصول للمقصود منها، كما أن الاقتصار على بعض الآية دون بعض لا يفيد ما لم يكن النظر في جميعها (الصابوني،1997، صفحة 415/3) ، و يعني هذا أنه لو تم النظر إلى جزء من الآية لتستخلص حكما ما فإن الامر لم يكتمل ما لم يُنظر إلى كل الآية من أولها إلى آخرها.

المطلب الرابع: مناسبات سورة البقرة

المناسبة لغة: المشاكلة (منظور، 711، صفحة :756/1).

المناسبة اصطلاحا: "ارتباط بي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة ، متسقة المعاني، منتظمة المباني" (السيوطي، 1974، صفحة :369/3)

اولا: مناسبتها لما قبلها

اولاً: لقد فصلت سورة البقرة المباركة ما جاء في سورة الفاتحة ؛ فقوله عزوجل: "الحمد لله" فما ورد في سورة البقرة من الأمر بالشكرِ ، والذكرِ ، و الدعاء ؛ وقوله عزوجل: "رب العالمين" فصله في ذكر قصة خلق نبي الله آدم (ع).

وكذلك آيات الاخرى من الفاتحة المباركة ،قد تناولت بشيءٍ من البيّان والتفصيل ما جاء في البقرة، نعرض عنه خشية الاطالة (ابن عاشور،1984، الصفحات 152/1-153).

ثانياً: أن ورود ذكر "المغضوب عليهم" في سورةِ الفاتحةِ ، يهني بهم اليهود ، و كل من كان على شاكِلتِهم، كما بيّنت ذلك الروايات ، وهو ذهب إليه جمهور المفسرين. حيث ذُكر أهل الكتاب بما يتناسب بترتيبهم الزماني، فجاء في البدء ذكر اليهود ، ونعتهم القرآن المجيد بـ"المغضوب عليهم"، ثم تلاهم ذكر النصارى، و نعتهم بـ "الضالين"، ثم بيّنت سورة البقرة القول في اليهود على وجهٍ مفصلٍ ، وخاصٍ ، أما الامر بالنسبة للنصارى فقد جاء ذكرهم على وجه الإجمال و العموم في سورةِ البقرة ، و ورد ذكرهم في آل عمران مفصلا (الغرناطي،708، صفحة 192/1).

ثالثاً: ورد في ختام سورة الفاتحة المباركة دعاء المؤمنين ، بطلب هداية إلى الطريق المستقيم، والابتعاد طريق المغضوب عليهم و وأهل الضلال إجمالاً ؛ وكذلك كان ختام سورة البقرة بالدعاء ، ولكن على وجه التفصيل، بأن يرفع عنهم المشاق، و ان لايحملهم مما لا طاقة لهم به ، و لا يواخذهم بما وقع منهم من خطأ ، أو نِسيان، ممّا كان في الأمم السابقة

(ابن عاشور،1984، صفحة 205/1).

ثانيا: مناسبتها لما بعدها

فمن أوجه المناسبات بين سورة البقرة وسورة آل عمران، انهما افتتحتا بورد لفظ الكتاب ، اشارة إلى القرآن المجيد، فقد جاء في سورة البقرة في قوله عزوجل مجملاً: "ذلك الكتاب لا ريب فيه" (البقرة:2) لكنه جاء في آل عمران مفصّلاً ، ومؤكداً لما جاء في سورة البقرة، قال عزوجل: "نزل عليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه" (آل عمران:97) ، وبما أن سورة البقرةِ المباركة قد ردت على أدعاءات أهل الكتاب ، وشّبهاتهم بشيءٍ من التفصيل، و قد تناولت ايضا شّبهات النّصارى ، ولكن بشيءٍ من الإجمال؛ اما سورة آل عمران ردت على شبهات النصارى ، ولكن بشيءٍ من التفصيل، وبالتحديد بما يتعلق بـنبيّ الله عيسى بن مريم (ع)، وتناولت كل ما يتعلق بعقيدة التوحيد ، كما جاء به الديّن الإسلامي. وصححت لهم ما أصاب عقائدهم من تشّويهٍ انحرافٍ ، ودعتهم وتدعوهم إلى كتبهم الصحيحة و ما تضمنته من عقائد حقه ؛ مع إشارات وتقريعات لليهود، وتحذير المسلمين من دسائسهم (الصابوني،1997، صفحة 26/1) ، ثم ذكر الله عزوجل في سورة البقرة المباركة إنزال الكتاب على وجه الإجمال" ذلك الكتاب" (البقرة:2) ، بينما في سورة آل عمران ذكره على وجه التفصيل " منه آيات محكمات هنَّ أم الكتاب وأُخَرُ متشابهات" (آل عمران:7) ، ثم ورد في البقرة قوله عزوجل: " وما أُنزل من قبلك" بشيءٍ من الإجمال ، وتناوله في آل عمران مفصلاً، قال عزوجل: "وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس" (آل عمران:4) فذكر هنّا الإنجّيل بصريح العبارة ؛ لأن السورة خطاب للنّصارى، بينما لم يصرح بذكر الانجيل في سورة البقرة، بل صرح ذكر التوراة خاصة ؛ لأن الخطاب كان لليهود (الغرناطي،708، صفحة 196/1) .

وجاء في سورة البقرة ذكر الشّهداء مجملاً، فقال عزوجل: "ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات" (البقرة:154) اما في سورة آل عمران فقد تناول أحوالهم بالتفصيل ، فقال عزوجل: "بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل" (آل عمران:169-171) .

وقد افتتحت سورة البقرةِ بالحديث عن قصة نبي الله آدم (ع) و ذكر خلقه من التراب، ومن دون أبٍ، ولا أُم؛ وذكرت سورة آل عمران نظير النبيّ آدم(ع) فى كينونته من غير أب وهو المسيح (ع) . ثم ان سورة البقرة قد اختصت بذكر النبيّ آدم (ع) ؛ لأنها من أوائل السور، كما أنه هو اول في الوجود ؛ ولأنها الأصل، وهذه كالفرع لها ، ولأنها خطاب لبني آسرائيل الذين اتهموا مريم العذراء(ع) ، وأنكروا وجود عيسى(ع) من غير أب؛ فذكر لهم قصة النبي آدم (ع) ، فلا تأتى قصة المسيح (ع)، إلا وقد بييّن لهم ما يشهد لها ، ولأن مسألة خلق نبي الله عيسى (ع) قيست على قصة نبي الله آدم(ع)، والمقيس عليه لا بد وأن يكون معلوما، لتكتمل الحجة بالقياس، فكانت قصة نبي الله آدم(ع) ، والسورة التى تناولتها، جديرة بالتقديم (الغرناطي،708، صفحة 196/1).

ومما يزيد ، و يقويّ المناسبة والتلازم بين السورتين الكريمتين (علي، 2019، الصفحات :21-22) جاءت خاتمة آل عمران متناسبة لسورة الفاتحة ، و سورة البقرةِ ؛ وذلك لذكر المتقين في بداية سورة البقرة أُفتتحت ، وأشارة بانهم هم المفلحون، اما سورة آل عمران خُتمت بقوله عزوجل: "واتقوا الله لعلكم تفلحون" (آل عمران:200) فضلا عن افتتاح سورة البقرة بقوله عزوجل: "والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك" (البقرة:4) اما سورة آل عمران فقد ختمت بقوله عزوجل: "وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم" (آل عمران:199) ، وهنا يتبيّن لنا المناسبات العديدة بين البقرة ، والفاتحة ،وآل عمران ، والّذي ذُكر في هذا البحث هو إشارة إلى غيرهِ ممّا ذكر في كتب التفسّير الاخرى دون التوسع في ذلك، بما لايسع المقام.

الخاتمة

وبعد دراسة منهج الإمام البقاعي في كتابه مصاعد النظر للاشراف على مقاصد السور ، ودراسة الوحدة الموضوعية وتطبيق ذلك على سورة البقرةِ ، توصلت لمجموعة من النتائج كان ابرزها:

1. فقد نهج الإمام البقاعي في كتابه "مصاعد النظر للاشراف على مقاصد السور" منهجا لم يسبقه إليه احد من العلماء الذين كتبوا حول القرآن المجيد ، فقد أهتم ببيّان مقصد كل سورة وبين علاقة اسم السورة بمقصدها .
2. القران الكريم كلام الله تعالى الّذي اعجر أرباب الفصاحةِ أن يأتوا ولو بآية واحدةٍ تضاهيه في البيّان ، والأسلوب والنّظم.
3. إن القرآن المجيد من أوله إلى اخره عبارة عن سبيكة واحدة ، أو عقد فريد .
4. ان سورة البقرة من خلال دراستها وبيان موضوعاتها تبين إنها عبارة عن عقدٍ منتظمٍ ، يدور حول الجانب التشريعي الذي ينظم حياة المسلمين ، وهم في بداية الدولة الإسلامية ، فقد كانوا في أمس الحاجة إلى التشريع الألهي الذي يسيرون عليه في حياتهم في العباداتِ والمعاملات.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن عاشور: محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1984م. الزاوي: أحمد الظاهر، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير، وأساس البلاغة، ط3 ، دار الفكر، دمشق،دت.

ابن منظور: جمال الدين، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2003م-1424هـ.

البقاعي:برهان الدين ابو الحسن ابراهيم بن عمر مصاعد النظرللاشراف على مقاصد السور ، ، ط1 ، مكتبة المعارف ، الرياض ، 1408ه-1987م.

الجوهري: اسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، ط4 ،دار العلم للملايين ، بيروت ، 1990م.

الذهبي: شمس الدين بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1985م.

الزركلي، خيرالدين : الاعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (ط. 15)، بيروت: دار العلم للملايين،2002.

السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ)،الاتقان في علوم القرآن ؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط4 ، (1974)..

الشاطبي: أبو إسحاق ، الموافقات، دار الفكر العربي، ط3 ،1325هـ، بيروت. حجازي:محمد محمود ، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ، دار الكتب الحديثية، مطبعة المدني، الطبعة1 1390هـ، 1970م .

الصابوني: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط1 ، دار الصابوني للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1417ه-1997م.

العسقلاني، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد السند يمامة (ط. 1). القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية،2008.

الفراهيدي، الخليل بن احمد الفراهيدي. (170ت:). العين ؛ تحقيق: مهدي المخزومي ، وابراهيم السامرائي، الناشر دار ومكتبة الهلال ، دط ،دت.
الغرناطي: أحمد بن إبراهيم بن الزبير (المتوفى: 708هـ) ؛ تحقيق: محمد شعباني ، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، عام النشر: 1410 هـ - 1990 م.
القشيري :مسلم بن الحجاج أبو الحسن (المتوفى: 261هـ ،، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
كحالة: عمر رضا ،معجم المؤلفين ، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
مسلم:مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي ، ط4 ، دار العلم ، دمشق 1426ه-2005م.
المناوي: محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر، سورية، 1990م.
الهيثمي:لابي الحسن نور الدين علب بن ابي بكر ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ؛ تحقيق:حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، 1414ه-1994م.

المجلات والدوريات

اسراء ربيع. براءة يوسف ومريم في القرآن الكريم (دراسة مقارنة). مجلة التربية / الجامعة المستنصرية، العدد الرابع مجلد22 (2021).
https://edumag.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/mjse/article/view/1026/769
رضا هادي: دلالة القرآن الكريم. مجلة التربية / الجامعة المستنصرية، (2021).
https://edumag.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/mjse/article/view/94275
زينب حسين:اثر السياق القرآني في تفسير الكاشف. مجلة آداب /كلية الاداب/ الجامعة المستنصرية (الانسانيات) ، العدد107 ، مجلد 48، لسنة(2024)
https://amm.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/mustansiriyah/article/view/1344/1152
زينب علي.د. شذى خلف مناسبة الآيات الكونية في سورة يس، بحث ، بحث مشترك ،مجلة التربية / الجامعة المستنصرية، العدد السادس، مجلد 20 (2019).
https://edumag.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/mjse/article/view/694/551،
محمد احمد: الاسلوب القرآني واثره في ضبط الفتوى. مجلة التربية الاساسية/ الجامعة المستنصرية، العدد110 ، مجلد 27 لسنة (2021)
https://cbej.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/cbej/issue/view/123

Sources and references

The Holy Quran
Ibn Ashur: Muhammad al-Tahir, al-Tahrir wa al-Tanwir, Tunisian House for Publishing, Tunis, 1984 AD. Al-Zawi: Ahmad al-Zahir, Arrangement of the Ocean Dictionary according to the method of al-Misbah al-Munir, and the Foundation of Rhetoric, 3rd ed., Dar al-Fikr, Damascus, no date.
Ibn Manzur: Jamal al-Din, Lisan al-Arab, edited by: Amer Ahmed Haidar, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, first edition, Beirut, Lebanon, 2003-1424 AH.

Al-Baqa'i: Burhan al-Din Abu al-Hasan Ibrahim bin Omar, Masa'id al-Nazar lil-Ishraf 'ala Maqasid al-Suwar, 1st ed., Maktabat al-Ma'arif, Riyadh, 1408 AH-1987 AD.
Al-Jawhari: Ismail bin Hammad, Taj Al-Lugha and Sahih Al-Arabiyyah, 4th ed., Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1990.
Al-Dhahabi: Shams Al-Din bin Ahmed bin Othman, Biographies of Noble Figures, Al-Risala Foundation, (n.d.), Beirut, Lebanon, 1985.
Al-Zirkli, Khair al-Din: Al-I'lam, a dictionary of biographies of the most famous Arab men and women, Arabs, and Orientalists (15th edition), Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 2002.
Al-Suyuti, Jalal al-Din (d. 911 AH), Mastery in the Sciences of the Qur'an; Verified by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Publisher: Egyptian General Book Authority, 4th edition, (1974)..
Al-Shatibi: Abu Ishaq, Al-Muwafaqat, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 3rd ed., 1325 AH, Beirut. Hijazi: Muhammad Mahmoud, Thematic Unity in the Holy Quran, Dar Al-Kutub Al-Hadithiya, Al-Madani Press, 1st edition 1390 AH, 1970 AD .
Al-Sabuni: Muhammad Ali Al-Sabuni, Safwat Al-Tafasir, 1st ed., Dar Al-Sabuni for Printing and Publishing, Cairo, 1417 AH-1997 AD .
Al-Gharnati: Ahmad bin Ibrahim bin Al-Zubayr (died: 708 AH); Investigation: Muhammad Shabani, Publishing House: Ministry of Endowments and Islamic Affairs - Morocco, Year of Publication: 1410 AH - 1990 AD. The Holy Quran
Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi. (170T:). eye; Investigation: Mahdi Al-Makhzoumi, and Ibrahim Al-Samarrai, publisher, Dar Al-Hilal Library, ed., ed.
Al-Qushayri: Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hassan (died: 261 AH, Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar by transmitting the just from the just to the Messenger of God; Investigation: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut.
Kahala: Omar Reda, Dictionary of Authors, Publisher: Al-Muthanna Library - Beirut, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi Beirut.
Muslim: Mustafa, Investigations in Thematic Interpretation, 4th ed., Dar Al-Ilm, Damascus 1426 AH-2005 AD.
Al-Manawi: Muhammad Abdul-Raouf, Stopping on the Important Definitions, Investigation: Muhammad Radwan Al-Dayah, Dar Al-Fikr, Syria, 1990 AD.

Al-Haythami: Labi Al-Hassan Nur Al-Din Al-Alab bin Abi Bakr, Majma' Al-Zawa'id and Manba' Al-Fawa'id; Investigation: Hussam Al-Din Al-Qudsi, Al-Qudsi Library, Cairo, 1414 AH-1994 AD.

Magazines and periodicals

Israa Rabie. The innocence of Joseph and Mary in the Holy Qur'an (a comparative study). Journal of Education / Al-Mustansiriya University, Issue 4, Volume 22 (2021.)
https://edumag.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/mjse/article/view/1026/769

Reda Hadi: The significance of the Holy Qur'an. Journal of Education / Al-Mustansiriya University, (2021).
https://edumag.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/mjse/article/view/94275

Zainab Hussein: The impact of the Qur'anic context on Al-Kashif's interpretation. Journal of Arts / College of Arts / Al-Mustansiriya University (Humanities), Issue 107, Volume 48, Year (2024)
https://amm.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/mustansiriyah/article/view/1344/1152

Zainab Ali.Dr. Shatha Khalaf, the appropriateness of the universal verses in Surat Yasin, research, joint research, Journal of Education / Al-Mustansiriya University, Issue 6, Volume 20 (2019)
https://edumag.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/mjse/article/view/694/551.

Muhammad Ahmed: The Qur'anic method and its impact on controlling fatwas. Basic Education Journal/Al-Mustansiriya University, Issue 110, Volume 27 for the year (2021)
https://cbej.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/cbej/issue/view/123.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 128) 2024, pp. 479-490

Al-Buqa'i's Approach In His Book Masa'id Al-Nazr For Supervising The Objectives Of The Surahs "Surat Al-Baqarah as an example"

Muna Ibrahim Jalood
Department, College , Al-Mustansiriya University/College of Education/Department of Qur'anic Sciences and Islamic Education
muna.i.jalood@uomustansiriyah.edu.iq
07706822210

Abstract:

The research aims to explain the approach of Imam Al-Baqaei in his book "Masa'id Al-Nazar li-Ashraf ala Maqasid Al-Sur" This book Which is considered one of the most prominent works in this field specialized in explaining the objectives of the Quranic surahs, was a great addition to the Islamic library, as it added something new, which is the science of occasions and the science of the objectives of the surahs, and although he was not the first to write about them, he was the first to devote them to independent books. Research plan: The research consisted of An introduction and two sections, the first section includes dealt with: A general view of Al-Baqaei's approach in his book (Masa'id Al-Nazar li-Ashraf ala Maqasid Al-Sur) and included six demands. As for the second chapter: Clarification of the thematic unity and applications on Surat Al-Baqarah. Conclusion: It included the results reached by the research, and a list of the names of sources and references.

Keywords: Al-Baqa'i, sight elevators, purposes of the wall.